الوقت في ثلاثية رواية سعد القرش
(بداية النهار_ ليل اوزر _وشم وحيد)
دراسة تحليلية

إعداد

أمل محمود أبو الفتوح عياد

أ.د أسامة البحيري

أستاذ النقد والبلاغة ورئيس قسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

هذا البحث بعنوان " الزمن في ثلاثية سعد القرش الروائية (أول النهار_ ليل أوزير_ وشم وحيد)"، دراسة تحليلية، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

- **مقدمة.**
- **تمهيد**: تناولت فيه التعريف بسعد القرش، ونبذة مختصرة عن تعريف الزمان.
- **المبحث الأول:** مدخل نظري عن التقنيات الزمنية.
- **المبحث الثاني**: توظيف التقنيات الزمنية على الثلاثية.
- **الخاتمة:** تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها.

الكلمات الإفتتاحية: الزمن، في، ثلاثية، سعد، القرش.

مقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الحمدلله الذي أتانا العلم وعلمنا من لدنه ما ينفع، وبعد:

إن الزمن عنصرا أساسيا في العمل الأدبي وخاصة الرواية، وعلاقتها به علاقة مزدوجة، فهي تتشكل داخل الزمن، ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها، ويقدمها عن طريق اللغة، لتعيش الشخصية بنشاط وحيوية مع حركة الزمن وإحساس الإنسان بتغير الزمن.

"والزمن هو المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل أنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها، وسلوكها"[١]

يمثل الزمن محور الرواية ولب تكوينها، لذا فهي ترتبط به انطلاقا من كيفية معالجتها له، لأنه تعبير عن الرؤية تجاه الكون والحياة والإنسان "فن زماني يلتقي مع الموسيقى، وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي، بل زمنها الباطني المتخيل "[٢].

الوعي بالزمن هو المنبع الذي كون الرواية تعبيرا وخطابا، فالزمن هو "المحور الإحساس المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، وإنما لكونها تداخلا وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة، منها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي"[٣].

[١] الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١، ص٢٢.
[٢] محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمنها، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج٢، ع١، ص١٣.
[٣] عبدالعالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع٢، ص١٢٩.

يتحدد الزمن كونه حقيقة مجردة مفعولة على بقية عناصر الرواية ومكونة لها "هو صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة، وفق منظومة لغوية معينة بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي"[٤].

كما يشكل الزمن السردي في الرواية أهمية فنية؛ كونه عنصرا أساسيا في تشكيل البناء السردي "هذا يجعل من الزمن سابقا منطقيا على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسج زمني"[٥].

"القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[٦].

أسباب اختيار الموضوع

استحقاق موضوع البحث للدراسة؛ نظرا لقلة الدراسات الواردة عن سعد القرش، ولكون أعماله لم تدرس من قبل، ودراسته يُشكل إضافة علمية جديدة للمكتبة الأدبية.

منهجية البحث

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يهتم بالنص في المقام الأول من خلال جمع الشواهد على الظاهرة وتحليلها؛ بغية الانتهاء إلى نتائج محددة حول موضوع الدراسة، ويركز هذا المنهج على العمل الأدبي، فيهتم بالمظاهر الفنية، ومدى إجادة المبدع فيها من حيث اختيار اللفظ المناسب، وحسن التنسيق.

[٤] مراد عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨، ص١٠.
[٥] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠، ص١١٧.
[٦] المرجع السابق، ص١٣٢.

التمهيد

التعريف بالكاتب سعد القرش:

هو روائي مصري، ولد بمدينة سمنود محافظة الغربية، عام ١٩٦٦. تخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٨٩. وقد عمل صحفيا في جريدة الأهرام المسائية، عام ١٩٩١ ، ثم محررا في مجلة سطور، ثم عمل مديرا للتحرير، ثم رئيسا للمجلة، من عام ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٢. وقد تولى رئاسة مجلة الهلال من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٧

وله عدة مؤلفات:

- مرافئ للرحيل (مجموعة قصصية ١٩٩٣).
- حديث الجنود (رواية ١٩٩٦).
- شجرة الخلد (مجموعة قصصية ١٩٩٨).
- ثلاثية أوزير (أول النهار، رواية ٢٠٠٥ _ ليل أوزير، رواية ٢٠٠٨ _ وشم وحيد ، رواية ٢٠١١).
- الثورة الآن..يوميات من ميدان التحرير (كتاب ٢٠١٢).
- في مديح الأفلام (كتاب ٢٠١٦).
- المايسترو (رواية ٢٠١٩).
- قبل تشييع الجنازة في وداع مهنة الصحافة (كتاب ٢٠٢٠).
- 2067 (رواية ٢٠٢٢).
- سبع سماوات...رحلات في الجزائر والعراق والهند والمغرب وهولندا ومصر (كتاب).

الجوائز التي حصل عليها الكاتب:

- قد نال كتابه " سبع سماوات...رحلات في الجزائر والعراق والهند والمغرب وهولندا ومصر" جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة، ٢٠٠٨/٢٠٠٩
- فازت روايته "ليل أوزير" جائزة اتحاد كتاب مصر ٢٠٠٩
- نالت " أول النهار" المركز الأول لجائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي الدورة الأولي ٢٠١١

تعريفات الزمان

جاء في لسان العرب: الزمن والزمان: اسم لقيل الوقت وكثيره، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن شديد وأزمن الشئ طال عليه الزمن.[٧]

وفي القاموس المحيط: الزمن اسم لقيل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن.[٨]

أما في معجم مقاييس اللغة: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمن وزمان، والجمع أزمان وأزمنة.[٩]

كما ورد في كتاب العين: أن الزمن هو من الزمان، والزمن ذو الزمانة. والفعل زمن يزمن زمنا وزمانة، وأزمن الشئ طال عليه الزمان.[١٠]

الأدب نظر إلى الزمن من خلال العمل الأدبي فحسب مها حسن القصراوي : يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة.[١١]

---

[٧] ابن منظور: لسان العرب، مادة الزين، مجلد ١٣، بيروت، ص١٩٩.
[٨] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الرسالة للطباعة والنشر، ط٨، ٢٠٠٥، ص١٢٠٣.
[٩] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الفكر (د.ط) (د.ت) ج٣، ص٢٢.
[١٠] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ج٢، ٢٠٠٣، ص١٩٥.
[١١] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٦.

ويعرف عبدالملك مرتاض الزمن: الزمن مظهر وهمة يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلسمه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال.[١٢]

البيئة الزمانية تسهم في تكوين شخصية البطل، وتترك بصمات واضحة على سلوكه وفكره، وترتبط بها قضاياه التي يتبناها ويخوض صراعات من أجلها.[١٣]

الزمن هو مظهر من مظاهر السرد وعنصر مهم في بناء الخطاب الروائي، فهو ينظم العلاقات الرابطة بين الأحداث والشخصيات المماثلة في شريط السرد، حيث يعمل على بلورتها ومزجها من أجل تحقيق الخطاب الذي يمنحه شكله وصورته النهائية.[١٤]

المبحث الأول: تقنيات الزمان

١- الاسترجاع:

الاسترجاع عبارة عن أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية، حيث يعود الراوي إلى الماضي لتسليط الضوء على الأحداث، أو يسترجع شيئا من الماضي.

"ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السارد

[١٢] عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨، ص١٧٢.
[١٣] حسن بن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، ص٢٧٦.
[١٤] جميلة مصداق: التصوف في الرواية العربي (الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء)، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، ٢٠٠٥،٢٠٠٦.

الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه"[١٥].

"ويعتبر الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو الماضي البعيد"[١٦].

وقد ميز "جيرار جنيت" بين نوعين من الاسترجاع الخارجي والداخلي، فالخارجي هو "الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"، أما الداخلي فهو الذي "يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية وقد تأخر تقديمه في النص"، وهناك نوع آخر هو الاسترجاع المزجي وهو يجمع بين النوعين "تكون نقطة مدها سابقة لبداية الحكاية الأول، ونقطة سعتها لاحقة لها"[١٧].

٢- الاستباق:

الاستباق يدل على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حديثا لاحقا، أو يذكر مقدما، فالاستباق تقديم الأحداث اللاحقة، وهو نقيض لتقنية الاسترجاع.

"فالاستباق سرد الحدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية"[١٨].

"والاستباق هو إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ على الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"[١٩].

---

[١٥] مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص١٩٢.
[١٦] كلثوم دواودة وسعاد دوسن: دلالة الزمان والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ٢٠٢٠،٢٠١٩، ص٢٥.
[١٧] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢، ص٦٠.
[١٨] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص٣٣.
[١٩] المرجع السابق، ص٢١١.

٣- التلخيص:

تتضمن سرد أحداث ووقائع حدثت في مدة طويلة واختزالها في بضعة أسطر، فهي آلية مهمة في تفعيل السرد وزيادة سرعته.

"فالخلاصة أو التلخيص تتسم بالإيجاز والتكثيف اللذين يسمحان بالمرور السريع على الفترات الزمنية التي لا أهمية لها كما يراها المؤلف بالنسبة للقارئ"[٢٠].

"يقوم الراوي بالمرور السريع على الأحداث الحكائية أو السردية فتسرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال وأقوال"[٢١].

٤- الحذف:

وهو يختزل الروائي مدة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن السرد، دون التطرق للأحداث في تلك المدة.

"تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع"[٢٢].

"وسيلة لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة أو القفز بالأحداث بأقل إثارة أو بدونها، والحذف يلعب دورا حاسما في اختصار السرد وتسريع وتيرته"[٢٣].

"هو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السرد شيئا"[٢٤].

---

[٢٠] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٦، ص٧٨.
[٢١] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص١٠٩
[٢٢] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص١٢٠.
[٢٣] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية الرواية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ص٩٣.

٥- المشهد:

"يرى البحراوي أن المشهد يقوم على الحوار اللغوي الذي يتخلل المقاطع السردية"[٢٥].

"المشهد هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتداخل الأسلوب المباشر وإقحام الواقع التخييلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدا، وللمشهد وظائف يمكن سردها فيما يلي: العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره، الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر، ويعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة والحيوية فيه"[٢٦].

"فالمشهد الحواري هو تقنية سردية تتصل بالحوار حيث يغيب الراوي بضمير الغائب تقريبا، ويتقدم السرد حوارا بين صورتين روائيتين أو عدة أصوات"[٢٧].

"يتميز المشهد بنمط الزمن، حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتفكر، فالتلخيص يقدم الموقف العام بشكل كامل، ثم يأتي المشهد ليقدم الموقف الخاص، فالمشهد يصور فترات كثيفة مشحونة"[٢٨].

٦- الوقفة:

"تعتبر الوقفة أو الاستراحة التقنية الزمنية التي تشترك مع المشهد في كونها تؤدي إلى تعطيل السرد وإبطاء وتيرته، فهي الوقفة تظهر في مسار السرد حيث يلجأ الراوي إلى الوصف الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها، فيظل زمن القصة يراوح في مكانه بانتظام

[٢٤] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٠، ص٩٤.
[٢٥] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي. ص١٦٦.
[٢٦] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص٢٤٠،٢٣٩.
[٢٧] حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطنية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧ ص٢٧٠.
[٢٨] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص٦٥.

فراغ الوصف من مهمته حيث ينقطع سير الأحداث ويتوقف الراوي ليصف شيئا أو مكانا أو شخصا"[٢٩].

"يكون فيها الزمن من الخطاب أطول من زمن القصة لأن الراوي يوقف السرد وينشغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية، وقد يقوم هو نفسه بذلك، أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات"[٣٠].

المبحث الثاني: توظيف التقنيات الزمنية في الثلاثية.

١- الاسترجاع:

وقد استخدم الراوي في رواية "أول النهار" تقنية الاسترجاع الزمني، واسترجع بالأحداث لإمدادنا ببعض المعلومات عن حليمة وعمران "حليمة عذراء ترملت على عمران، وهى دون العاشرة، قبل خمسين عاما، ولد عمران، وحليمة تكاد تتخطى باب الصبا، وتحرص على حمله، وتتفاءل به في المشاوير، تتعهده وتلعب معه، في حواري أوزير، دون أن تعرف أنها ابنة خادم في الدار، وأن عمران سيدها القادم"[٣١].

كان سردا فائقا في حركته وسرعته، ولم يكن للاسترجاعات طالت أم قصرت أي أثر في إبطائه، وذلك لأن حيوية الاسترجاعات وأثرها في مسار الحكاية يجعلها حاضرة أكثر من كونها استرجاعا، وهذا ما دعا المؤلف لأن يعيد بعض الاسترجاعات أكثر من مرة وبأساليب مختلفة أحيانا بإشارة ما وأحيانا بسرد الاسترجاع كاملا، وأحيانا يضيف إلى هذا الاسترجاع إضاءات كانت مغفلى في سرده الأول مثل استرجاع نبوءة العرافة، التي كانت خيط القلق المستمر الذي ترك أثره على الشخصيات والمكان والزمان، وكذلك قصة موت مبروك، التي كانت هاجسا

[٢٩] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٠، ، ص١١٣.
[٣٠] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص١١٧.
[٣١] سعد القرش، رواية أول النهار، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠، ١١.

كابوسيا تلبس هند حيث كان حاضرا معها في كل لحظات حياتها، تسترجعه، كلما سنحت لها الحالة للتذكر، بمحفز من حدث أو شخصية، أو حتى بدون محفز.[٣٢]

واسترجاع لحليمة وهي تتذكر هند وما يتعلق بها "فكرت حليمة أن أم هند ماتت بعد ولادتها، وتشرد أبوها، من بلد إلى بلد..وللحظة قدرت أن كل من رأى البنت عارية أصابته اللعنة ومات..أمها والمملوك ومبروك"[٣٣].

وما زال يواصل الاسترجاع عندما خاطب منصور أهل أوزير وذكرهم بفضل عمران الذي أسس أوزير قبل خمسين عاما "صرخ منصور في الناس، ذكرهم بأنهم أولاد أوزير، القرية التى أعاد الحاج عمران تأسيسها قبل أكثر من خمسين سنة، ودافع عنها حفيده سي عامر قبل شهور، حين صد عنها الفرنسيس، ورجال ساعدوا سيدي الحاج عمران، حتى شيد بلدا تحدي ثورة النيل، وما فرق بين أهله وموران الفرنساوي باني الجامع"[٣٤].

ويسترجع وحيد أيام مجد أوزير وأهلها "حكى له أبوه عن أوزير في مجدها، لما كانت تزينها قهوة بحرية أمام بوابة سيدي سالم، باتجاه سمنود، يجتمع فيها الساعون للرزق مع الشروق، ويعودون إليها للسهر في المساءات، وقهوة قبلية أقل جلبة تناسب كبار السن، أغلق منصور القهوة البحرية، وشيد مكانها برج مراقبة، ثم أزال الثانية، خفتت أنوارهما حتى انطفأت، مع انكسار نفوس الأهالي"[٣٥].

[٣٢] بهيجة مصري إدلبي، أول النهار رواية الأسئلة والإشارات وتحولات الخطاب، مجلة أدب ونقد، يونيو، القاهرة، ٢٠١٨.
[٣٣] رواية أول النهار، ص٧٠.
[٣٤] سعد القرش، رواية ليل أوزير، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٨، ص٩.
[٣٥] سعد القرش، رواية وشم وحيد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠١١، ص٩٤.

٢- الاستباق:

استباق لنبوءة متعلقة ب ابنة العبد، عندما التقت حليمة بغجرية في سمنود وقالت لها "البنت منحوسة، لا يعيش من يراها عارية، حتى أن أمها ماتت بعد ولادتها بقليل"[٣٦].

ويوجد استباق لوحيد حفيد سيد أوزير، عندما نفذ صبره من العمل في القهوة "أمرته نفسه كثيرا بإلقاء الأكواب، أو الجوزة المتوهج جمرها، في وجوه رواد القهوة، فتكوي بها جلودهم، ويقتلونه فيستريح، بدلا من اشتراكهم في التواطؤ عليه، في لعبة طالت كثيرا، تختبر قدرته على الصبر"[٣٧].

٣- التلخيص:

لخص الكاتب سعد القرش أحداثا كثيرا في بضعة سطور "فكر في حكمة ملاك أنجاهم، قبل شهور، من الطاعون، ثم بنقطة واحدة أسقطها في النيل أهلكهم، متفاديا خمسة ضلوا عن طريقه: حليمة وعمران وابنه مبروك والعبد هوجاسيان وابنته هند"[٣٨].

كما لخص رحلة حياة عامر في أربعة سطور "ظل عامر ينصت مغمض العينين. استعاد أياما بدت بعيدة، ومعها أيقن أنه عاش أعمارا، بين الرجوع إلى أوزير وقتال الفرنسيس، والطاعون الذي حصد أراوحا بلا حصر، وموت صفية، واختفاء أمه هند، وظهور المغربية التي وهبته عائشة، وتريد أن تحرمه حج بيت الله، وزيارة قبر النبي"[٣٩].

وتلخيص حياة يحيى وابنه بداية من الحريق الذي التهم أوزير حتى موت زوجة يحيى "لهب الحريق يمتد إلى جلباب أبيه، ويعمي الدخان عينيه، ويسيل دمعة الصامت، وتبكي زوجته ألما لازمها إلى أن وضعت ابنها وحيد في قرية لا يعرفهما فيها أحد. ثم ماتت الأم، ودفنت في أرض

[٣٦] رواية أول النهار، ص٤١.
[٣٧] رواية وشم وحيد، ص١٠٤.
[٣٨] رواية أول النهار، ص٢٠.
[٣٩] رواية ليل أوزير، ص٧٨.

غريبة، وظل يحيى يحلم بيوم إعادة رفاتها إلى أوزير، حتى وهو غارق في عرقه في حفر القناة، بعد أن أخده المشد إلى هناك، مع القادرين على العمل، وهو يجر ابنه يتيم الأم. غامت في رأس وحيد معالم قرية تضم جسد أمه. لا يتذكر ملامحها جيدا، لكنه لا ينسى سنواته مع أبيه، ولا كيف رفض الزواج، قانعا بالابن الوحيد"[٤٠].

٤- الحذف:

حذف الكاتب أحداثا لتسريع السرد "قالت حليمة لعمران إن الولدين تجاوزا العشرين، والعمر يمضي، ودارهم الوحيدة الخالية من زغاريد الفرح، ولم ترقص أمامهم غوازي سنباط".[٤١]

كما حذف سنوات اختفاء عامر من أوزير "دخل عامر الدار الواسعة، كأنه غادرها أمس، واستعجب أن يمضي من عمر الدار وعمره، كما قالوا له، أكثر من عشرين عاما، ولا يتغير من ملامح الدار شئ، لا الغرف، لا الباحة، حتى الحجرة الخلفية المخصصة لخزين الدقيق والحبوب"[٤٢].

كما حذف الكاتب فترة زمنية كبيرة من حياة إدريس يوم غادر أوزير " يدلل عامر لزهرة على صحة تيقنه، بأن إدريس فقد عقله يوم ترك أوزير، ولم يشارك في جنازة زوجته، ولم يسترد عقله بزواجه "حكمت" التركية"[٤٣].

حذف فترة شباب وحيد وصباه "زفر وحيد أكثر من خمسة وعشرين عاما، هي عمره كله. تجرع الصبر على كره منه، قبل أن يتعلمه مختارا، على مهل"[٤٤].

[٤٠] رواية وشم وحيد، ص٨،٩.
[٤١] رواية أول النهار، ص١٢٠.
[٤٢] المصدر السابق، ص٢١٦.
[٤٣] رواية ليل أوزير، ص١٧٣.
[٤٤] رواية وشم وحيد، ص١٥.

٥- المشهد:

ومن المشاهد الحوارية التي ذكرت مشهد لحوار دار بين عمران وخليل الطوبجي الذي يفضل جارية على سداد دينه "سأله الحاج:

- وعدت ببيع الدار والجارية، وسداد ما انكسر عليك لشيخ سمنود؟

نزع يده من يد ابنه، وأشار بسبابته للحاج:

- إن احتاج شيخ البلد ماله، رهنت عنده الجارية.

- تشتري جارية، وأنت مدين للكبير والصغير!

ثم ضحك، وغمز بعينه، في دلالة لم تخف على خليل:

- أشك فيك، والله يا طوبجي. تكسفنا مع الجارية، وأنت غرقان في الديون.

فأطلق ضحكة واثقة:

- آ..ه لو جربت يا سي الحاج جارية رومية!"[٤٥].

والمشهد الحواري الذي نقلت فيه هند لعمران قلقها على ابنها المختفي

"دخل إلى نفسها شك:

- دبرني يا سيدي الحاج.. الولد يضيع مني.

أطلق ضحكة من القلب:

- ولد يا هند؟

وقبل أن ترد عاجلها:

- عامر أطول منك.

[٤٥] أول النهار، ص٩٩.

ورأى أنها استراحت قليلا، فقال:

- وأنت أصبى منه، وأجمل"[٤٦].

ومن المشاهد الحوارية التي دارت بين زهرة وخادمتها تصف لها مدى اشتياقها لأهلها وبلدها "لمحت الخادمة خيطين من دموع، يتدليان من عينين تفقدان البريق.

أشارت زهرة إلى النهر بفرح: - شايفة الفضة؟

أتبعت:

- أتأمل النيل هنا، ليعوضني عن أهلي، على البحر هناك.

مسحت دموعها بطرف الطرحة:

- أنا وحيدة.

أدارت وجهها بعيدا عن النهر. ضمتها إلى صدرها، وسألتها باستغراب: - وحيدة يا ست!

- اشتقت للكلام المغربي، منى عيني أشوف أهلي، أو أي واحد منهم وهو في طريقه للحج، وأتكلم معه"[٤٧].

ومن المشاهد الحوارية التي تخبرنا عن حال وحيد وما حدث له ولأبيه "قال الرجل: - غسلنا جرحك من الدم الناشف، وحرقنا الهدمة رحمة بك.

ثم سأله: -

أنت مسلم؟

- مسلم، موحد الله.

- اقرأ له الفاتحة، واطلب له الرحمة، ربنا يرحمه من العذاب.

- يرحمه من غير ما نغسله، أو نصلي عليه؟

[٤٦] أول النهار، ص١٤٥.
[٤٧] ليل أوزير، ص٤٢.

- أنت في زمن الكفر. زمان وأنا في سنك، قبل فحت الهبابة الملعونة، سمعت خطيب الجامع يقول إن الشهيد يدفن من غير غسل، ولا صلاة جنازة، وأبوك شهيد.

أطرق الرجل هامسا:

- وأنا شهيد!

أشار بسبابته إلى وحيد، وكأنه يحذره:

- وبكرة تقع في أيديهم، وتموت من الشغل والجلد.

استفهم وحيد:

- أهرب؟"[٤٨].

٦- **الوقفة**:

ومن الوقفات التي وقف عليها الكاتب وصف الأغراب الذين أتوا إلى أوزير "شابان وامرأة في مثل عود هند، ولها لون عينيها، وإن كان شعرها قصيرا، وناعما، يميل إلى الصفرة. كانوا يحملون أوراقا، دونوا بها خطوطا وحروفا، وعلى أكتافهم حقائب جلدية، بها بذور، وسنانير، وقناتين في مقدمة كل منهما ماسورة معدنية ضيقة، والمؤخرة من الخشب العريض، يضغطون على إصبع فيها، فينطلق مقذوف لا تراه عين، وتصير جلبة، تؤلم الأذن، وتدير الرأس"[٤٩].

كما وصف التمثال الذي أطلق عليه سيدي سالم "انشغل عمران، لأيام تالية، حين عثر على تمثال ضخم، يقترب طوله من ارتفاع شجرة كافور، وعرضه يزيد على ساقها. كان منحوتا من الجرانيت، لرجل عملاق، يقف في كبرياء، ناظرا إلى الأفق، متعاليا على الحياة وما فيها، تلفه

[٤٨] وشم وحيد، ص١٣.
[٤٩] أول النهار، ص٨٢.

عباءة، تبرز منها إحدى ذراعيه، وقدماه في نعلين لا يخفيان أصابعه المنحوته بدقة، تكاد تنبض فيها الدماء"[٥٠].

كما وقف عند الدار في زمان عمران وبين الدار في زمان عامر والاختلاف بينهم "لكن الدار، التي عهدتها هادئة، زمن عمران، بما يليق بسيد القرية، كانت تشغي بعبيد عائدين ببهائم، وآخرين يفرغون حمولة الحمير من الدريس. جذبت انتباهها فرحة قافزة من عيون نساء يغسلن آنية، ويجهزن وقودا للكانون. والجزار ومساعده لم يطرقا الباب الخارجي للدار، ولم يستأذنا، على غير المألوف. الناس لا يدخلون الديار المفتوحة أبوابها دائما، بلا استئذان إلا مرتين في السنة، يتوقع في هذين اليومين دخول المهنئين بالعيد الصغير بعد انتهاء صيام شهر رمضان، والعيد الكبير، وفيه ينتظر كثيرون لحم الأضاحي من أغنياء، هم غالبا مؤسسسو أوزير الجديدة. كاد يخيب أملها، إذ حسبت أن الدار فقدت الهيبة، حين تخطى الجزار عتبتها من دون أن يطرق الباب"[٥١].

[٥٠] أول النهار، ص١٧٦.
[٥١] ليل أوزير، ص٢٤.

الخاتمة

- الزمن هو العمود الذي ترتكز عليه العمل السردي، فلا وجود للرواية في غياب الزمن، والمفارقات الزمانية.
- الاعتماد على الذاكرة والعودة بالسرد إلى الوراء، فورد الكثير من الأحداث من الذاكرة، وارتباطها بأحداث من الواقع، مما إدى إلى الاعتماد على الاسترجاع والاستباق.
- الزمان بعد جمالي ظهر مع الرواية، قدم تصورا جديدا لبنية النص الروائي.
- يقوم على الزمن التشويق والإيقاع والاستمرار للحياة البشرية، كما يحدد الأسباب والتتابع في الأحداث من خلال الماضي، الحاضر، المستقبل.
- وظف الكاتب تقنيتي المفارقة الزمنية بنوعيها الاسترجاع والاستباق.
- استعمال تقنية الحذف والتلخيص لتسريع الأحداث واختزالها في بضعة سطور.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- سعد القرش،أول النهار، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٥
- سعد القرش، ليل أوزير، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٨
- سعد القرش، وشم وحيد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠١١

ثانيا: المراجع:

- ابن منظور: لسان العرب، مادة الزين، مجلد ١٣، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الفكر (د.ط) (د.ت) ج٣.
- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤
- بهيجة مصري إدلبي، أول النهار رواية الأسئلة والإشارات وتحولات الخطاب، مجلة أدب ونقد، يونيو، القاهرة، ٢٠١٨.
- جميلة مصداق: التصوف في الرواية العربي (الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء)، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦
- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠

- حسن بن حجاب الحازمي، البطل في الرواية السعودية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٦
- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطنية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ج٢، ٢٠٠٣
- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية الرواية، الدار التونسية للنشر، الجزائر
- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٦
- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠
- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١
- عبدالعالي بوطيب، اشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ع٢
- عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨
- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الرسالة للطباعة والنشر، ط٨، ٢٠٠٥
- كلثوم دواودة وسعاد دوسن: دلالة الزمان والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ٢٠١٩، ٢٠٢٠

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط١، ٢٠١٠
- محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمنها، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ج٢، ع١
- مراد عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٨
- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤

Time in Saad ElQersh's novel trilogy

(Beginning of the day_ Ozer's night_ Waheed's tattoo)

Analytical Study

By

Amal Mahmoud Aboul Fotouh Ayad

Prof. Dr. Osama Al-Behairy

Professor of Criticism and Rhetoric and Head of the Arabic Language Department, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This research is entitled " Time in the Saad El-Qersh Trilogy (Beginning of the Day_ Ozer's night_Waheed's Tattoo), analytical study and the nature of the research necessitated dividing it into:

- Introduction
- Preface: I dealt with the definition of Saad El-Qersh, a brief summary of the definition of time
- The first topic: A theoretical introduction to temporal techniques
- The second topic: Employing temporal techniques on the trilogy

- The conclusion: It includes the most important findings of the research, then a list of sources and references that have been referred to

Keywords: Time, in, triple, saad, shark.